المحاضرة الخامسة المفعول المطلق

تمهيد: يمكن للجملة الفعلية أن تتمم ببعض الأسماء التي تأتي منصوبة لتوضيح معنى الجملة أكثر، وهي المفعولات التي ترد عادة فضلة مثل: المفعول المطلق، المفعول لأجله، المفعول معه، المفعول فيه. وإليك بيان ذلك.

تعريف المفعول المطلق: سمّي المفعول المطلق بذلك لأنه مطلق القيود، أي غير مقيد، بخلاف المفعولات لأخرى، فإنها مقيدة بحروف الجر ونحوها، فالمفعول به مقيد بالباء، أي الذي به فعل، والمفعول فيه مقيّد بالحرف "في"، أي الذي حصل فيه الفعل، والمفعول معه مقيد بالمصاحبة، والمفعول له أي الذي فعل لأجله الفعل، أما المفعول المطلق فهو غير مقيد، بخلاف غيره من المفعولات[1].

أنواعه: له ثلاثة أنواع هي؛ المؤكد لعامله. والمبيّن لنوعه. والمبيّن لعدده.

1 ـ **المؤكد لعامله:** ومعنى ذلك أن المفعول المطلق يؤكد عامله (فعله، وما يشبهه) أو مصدره؛ كقوله تعالى:﴿**وكلّم الله موسى تكليماً**﴾. فالمفعول المطلق "تكليماً" ورد لتأكيد الفعل "كلّم". وكقولنا: المخلصُ في عمله إخلاصاً ناجحٌ دوماً. فهنا أكّد اسم الفاعل "المخلص"؛ وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل.

2 ـ **المبيّن لنوعه:** ويقصد به المبيّن لنوع العامل نحو انطلقت انطلاقا سريعا، وانطلاق السهم. وأدرجوا تحت هذا القسم ما ينوب عن المصدر من كلّية المصدر، وبعضيته، ونوعه وصفته، وهيئته، ومرادفه، وضميره، والإشارة إليه، ووقعته وآلته، وعدده[2]. كما في الأمثلة التالية:

ـ **الكُلّية:** كقوله تعالى:﴿**فلا تميلوا كُلَّ الميل**﴾. فكلمة "كلّ" نائب مفعول مطلق. أضيفت إلى مصدر الفعل.

ـ **البعضية أو الجزئية:** ابْغَضْ عدوّك بعضَ البغضِ. "بعض" نائب مفعول مطلق، أضيف إلى مصدر الفعل.

ـ **صفته:** كان النبي(ص) يخاطب الناس أحسن خطاب. أي: يخاطب الناس خطاباً أحسنَ. أو الخطابَ الأحسنَ

ـ **نوعه:** تجلس العجائز عادة جلوس القرفصاء؛ أي نوع من الجلوس وهو القرفصاء، أو التربع على الأرض، أو السرير.

ـ **هيئته:** وقفتُ وقفة الجندي، أي هيئته التي يُعرف بها. يموت الظالم ميتة سوء. أي على هيئة سيئة.

مرادفه: جلسنا تحت الظل قعودا. رحلنا سفرا مريحا. قعوداً: مفعول مطلق. سفراً: مفعول مطلق.

ـ **الإشارة إليه:** علّمني الشيخ هذا التعليم. قرأت عليه تلك القراءة. فكلمة "هذا" و"تلك" اسما إشارة أضيفا إلى مصدر الفعل، فأعرب كل منهما نائب مفعول مطلق، عوضاً عن مفعول مطلق مباشرة[3].

ـ **ضميره:** هذا الإخلاصُ أخلصته للوطن. فالهاء هنا ضمير يعود على الإخلاص؛ أي أخلصتُ إخلاصاً للوطن.

---

[1] - ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص 149

[2] - المرجع نفسه، ص 151. وينظر: شرح الأشموني، ج1، ص 469.

[3] - ويجوز أن تعرب مثل هذه الكلمات التي تنوب عن المفعول المطلق المصدر، مفعولاً مطلقاً كذلك. ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 213.

- **عدده:** نسجدُ سجدتين خفيفتين لترقيع الصلاة.

يمكن أن يكون المفعول المطلق بياناً لأكثر من أمر؛ مثل تأكيد النوع، والعدد، والصفة..إلخ. مثل قولنا: زرتُ المتحف الوطني زيارتين قصيرتين نافعتين. قرأتُ الرواية ثلاث قراءات متأنية.

* **ملاحظة:** يرى فاضل السامرائي أن هذه التقسيمات لا داعي لها، إنما يكتفى بذكر المفعول المطلق، أو نائبه، لأنّ المفعول المطلق يأتي لتبيان أمور كثيرة. لكن يجب التركيز على أنّه مصدر حتى لا يختلط بغيره، يسما المفعول به. فإذا قلنا: قرأت كتاباً جيداً، أعربنا "الكتاب" مفعولاً به. أما إذا قلنا: قرأتُ قراءةً جيدةً، فقراءة مفعول مطلق.

ويرى عباس حسن أن فائدة المصدر المعنوية قد تقتصر على التوكيد وحده، ولكنها لا تقتصر على بيان النوع وحده، ولا بيان العدد وحده، ولا على هذين الآخيرين معًا؛ إذ لا بد من إفادة التوكيد في كل حالة من هذه الحالات الثلاث[1].

قد يرد يلتبس المفعول المطلق بالمفعول فيه والمفعول به، إذا جاءت في الجملة صفة نائبة عن تلك المفاعيل؛ كقوله تعالى:﴿**لا يفقهون إلاّ قليلاً**﴾، فقد يحتمل أن يراد بـ (قليل) المفعولية، أي إلا قليلا من الأمور، وقد يحتمل المصدرية، أي فقها قليلا، وقد جمع المعنيين بحذف الموصوف أي لا يفقهون إلا قليلا من الأمور فقها قليلا.

وكقوله تعالى أيضاً:﴿**واذكر ربّك كثيرا**﴾. فهنا تحتمل كلمة (كثير) ، يراد بها الدلالة على المصدر، أي ذكرا كثيرا، ويحتمل أن يراد بها الدلالة على الوقت، أي زمنا كثيرا. ولذلك تصلح أن تكون نائب مفعول مطلق، أو نائب مفعول فيه.

فإن أريد التنصيص؛ أي الذكر بالنص[2]، على المصدرية، جيء بالمصدر الدال على المفعول المطلق، كقوله تعالى:﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا**﴾. وقد لا يؤدي ذكر المصدر إلا مجرد التوكيد، لا التنصيص كأن تقول: نمت عميقا، فأنت هنا ذكرت الصفة، ولو قلت: نمت نوما عميقا لكان أفاد التوكيد، إضافة إلى الوصف. لأنه بمجرد أن تقول نمت، نعرف أنه نوم، ولا حاجة لذكر المصدر، ولكن التوكيد هو الذي يطلب ذلك[3].

حذف عامل المفعول المطلق: يجوز حذف فعله في مواضع، كما يجب حذفه في مواضع أخرى.

1 - جواز الحذف: يحذف في مواضع خاصة بالدعاء والإرشاد وما يشبههما؛ مثل: صبراً جميلاً، شكراً جزيلاً لك. والتقدير: اِصبرْ صبراً جميلاً، وأشكرك شكراً جزيلاً. وإنما حذف الفعل لكثرة الاستعمال. وفي إعراب ذلك نقول: **صبراً**: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف جوازاً تقديره أصبرُ، أو اِصبرْ (بحسب مقام الخطاب). **شكراً**: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف جوازاً تقديره أشكرُ.

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 209.

[2] - المعنى هو: أن يذكر في الجملة المصدر الصريح الدال على المفعول المطلق إذا أراد المتكلم ذلك.

[3] - ينظر: فاضل السامرائي، ج2، ص 159 وما بعدها.

2 - **وجوب الحذف**: يحذف الفعل وجوباً إذا كان المصدر الدال على المفعول المطلق غير مشتق من فعل؛ أي ليس له فعل أصلاً مثل قولنا: ويلَكم من عذاب الله إن كفرتم. ويلَ: مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف وجوباً، تقديره أعدو عليك الويلَ. أو تقدر بـ: ألزمكم الله الويلَ[1].

- ويحذف وجوباً "مع" مصدر يأتي بدلا من فعله؛ لأنه لا يجوز الجمع بين البدل والمبدل منه. مثل قوله تعالى: ﴿**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾؛ أي فاضربوا رقاب الكافرين في الحرب. فهنا لا يمكن أن نقول: فاضربوا ضربَ الرقابِ. وفي مثل قولنا: سبحان الله؛ أي نسبح الله. فالمصدر "سبحان" هنا أغنى عن فعله، وسد مسده، فلا يذكر بعده.

- ويحذف بعد همزة الاستفهام في مثل: أكسلاً والناس يجتهدون؟ أي: أتكسل كسلاً حين الناس يجتهدون؟ ومثله قول عمر بن الخطاب لرجل جاءه في طلب حاجة، فأكثر من السجع في كلامه: أسجعاً كسجع الكهّان؟ أي أتسجع في كلامك كما يسجع الكهان؟

★ **تطبيق**: عين المفعول المطلق أو نائبه، مبيناً عامله ونوعه.

- كان الرسول(ص) يقول عند نوزل المطر: اللهم سُقياَ خير لا سُقياَ عذاب.

- قال تعالى:﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾.

- وقال عز وجلّ:﴿**والذين كفروا فتعسا لهم**﴾.

- وقال سبحانه:﴿**وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ**﴾.

- قال الشاعر: وقد يجمع الله الشتيتيْن بعدما ... يظنان كلَّ الظنِّ أنْ لا تلاقيا

- يقال للراجع من الحج: حجاً مبروراً، وسعياً مشكوراً.

- يقال عند الانصياع إلى الأوامر: سمعاً وطاعة.

- سار عمر بن عبد العزيز سيرَ الخلفاء الراشدين.

- يجادل الكفار مجادلةً خاسرةً.

- أنوماً وقد طلعت الشمس؟

[1] - شرح الأشموني، ج1، ص 479.